يا ابن آدم

إعداد

دخيل الله بن بخيت المطرفي

مصدر هذه المادة :





بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

يا ابن آدم! هذه وريقات أبعثها إليك عبر هذا الكتيب سائلاً المولى عز وجل أن ينفع بها كاتبها وقارئها وسامعها.

يا ابن آدم! هناك آيات توالت في ذكر ذلك المخلوق الضعيف، وخوطبت بيا بني آدم.

يا ابن آدم، آثرت أن تكون كلمات هذه الرسالة من سلفنا لا من خلفنا وفي كل خير.

يا ابن آدم! لا تنفع الموعظة إلا إذا خرجت من القلب إلى القلب.

يا ابن آدم! إن المؤمن إذا لم يرد بموعظته الإخلاص لله تعالى زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا.

يا ابن آدم! أخوك من عرفك العيوب، ودلك على الطريق المرغوب.

يا ابن آدم! أخوك من صارحك، وعدوك من خادعك، كما قال بعض السلف: «المؤمنون نصحه، والمنافقون غششه».

إن أخاك الصدق من كان معـــك

ومـــن يضـــر نفســـه لا ينفعـــك

يا ابن آدم! الله، الله .. اجعل هذه الكلمات حجة لـــك، لا حجـــة عليك.

يا ابن آدم! البدار البدار.. لا يغلبنك علمك على عملك فالله، الله.

يا ابن آدم! لقد قرأت كثيرًا، وسمعت كثيرًا، فهل عملت بما علمت.

يا ابن آدم! العلم بلا عمل ضرر ووبال، والعمل بلا علم ضلال وسوء فعال.

يا ابن آدم! عملك، عملك.. فإنما هو لحمك ودمك [(١)].

يا ابن آدم! إنك مرهن بعملك وأنت على أجلك معروض على ربك فخذ مما في يديك لما بين يديك [(٢)].

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، ونعوذ بك من علم لا ينفع، اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وأرضنا وأرض عنا، اللهم إن لم يخالط هذا العمل إخلاص فلا حول ولا قوة إلا بالله، والله من وراء القصد.

ابن آدم
دخيل الله بن بخيت المطرفي
الرياض: ص ب ١٢٠١٩
البريد الإلكتروني: sftm@ayna.com
موقعنا على الانترنت: sftm. cjb.net

(١) قاله الحسن البصري رحمه الله في حلية الأولياء ج٢ ص١٤٣.

(٢) قاله الحسن رحمه الله في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ج٦ ص ٢٧٣.

مدخل

قال الزركشي – رحمه الله –: «يا بني آدم فإنه خطاب لأهل ذلك الزمان، ولكل من بعدهم، وهو على نحو ما يجري من الوصايا في خطاب الإنسان لولده وولد ولده ما تناسلوا بتقوى الله وإتيان طاعته» (١).

ويقول القرطبي – رحمه الله –: «يا بني آدم هو خطاب لجميع العالم»(٢).

والحكمة من ذلك: «ليقع إقبال المنادين على ما بعد النداء بكل قلوبهم» (٣).

* * * *

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ج٢ ص٢٥٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي سورة الأعراف آية: ٣١.

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير أبو بكر الجزائري ج٢ ص ١٦٢.

وقفة

يا ابن آدم! إن كان لا يغنيك ما يكفيك، فليس ها هنا شيء يغنيك، وإن كان يغنيك ما يكفيك، فالقليل من الدنيا يكفيك [١].

يا ابن آدم! إنما الدنيا غداء وعشاء، فإن أخرت غداءك إلي عشـــائك، أمسى ديوانك في ديوان الصائمين [٢].

يا ابن آدم! إنما أهل الدنيا سفر، لا يحلون عقدة الرحال إلا في غيرها، وإنما يتباقون بالعواري، فما أحسن الشكر للمنعم، والتسليم للمعاد [٣].

* * * *

(١) قاله الحسن البصري رحمه الله في جمهرة خطب العرب ج٢ ص ٤٨٩.
(٢)قاله عبيد الله بن شميط رحمه الله في حليه الأولياء ج٣ ص ١٢٨.
(٣) قاله وهب بن منبه رحمه الله في حلية الأولياء ج٤ ص٣١.

الفصل الأول

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦].

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: «يمتن تبارك وتعالى على عباده بما

جعل لهم من اللباس والرياش، فاللباس المذكور ها هنا لستر العورات – وهي السوآت – والرياش والريش هو: ما يتجمل به ظاهرًا، فالأول من الضروريات، والريش من التكملات والزيادات» أهـ.

* **اللباس:**

روى البخاري في صحيحه قال النبي ﷺ: «**كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة**»(١).

وفي رواية ابن ماجة: «**ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة**»(٢).

يا ابن آدم! «**كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطاتك اثنتان سرف أو مخيلة**»(٣).

يا ابن آدم! ما لك من مالك إلا ما لبست فأبليت ، أو تمخيلت فترديت ، أو عيبت فرميت.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾.

(٢)أخرجه ابن ماجة في كتاب اللباس باب: البس ما شئت، ما أخطاك سرف أو مخيلة. وقال الألباني رحمه الله: حديث حسن.

(٣) قاله عبد الله بن عباس رضي الله عنه كما أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب قول الله تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾.

روى مسلم في صحيحه عن مطرف عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهوا يقرأ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾، وقال: «**يقول ابن ادم: مالي مالي. قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت**»(١).

رأى الحسن البصري – رحمه الله – شابًا مر به وعليه بردة له، فدعاه.

فقال: إيه ابن آدم معجب بشبابه، معجب بجماله، معجب بثيابه، كأن القبر قد وارى بدنك، وكأنك قد لاقيت عملك، فداو قلبك، فإن حاجة الله إلي عباده صلاح قلوبهم (٢).

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**بينما رجل يمشى في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته**(٣) **إذ خسف الله به فهو يتجلجل**(٤) **إلي يوم القيامة**»(٥).

وعند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**بينما رجل يتبختر يمشي في برديه قد أعجبته نفسه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلي يوم القيامة**» (٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا ينظر الله يوم القيامة إلي من جرّ إزاره بطرًا**» (٧).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه رأى رجلاً يجر إزاره.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقاق باب: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

(٢) حلية الأولياء ج٢ ص١٥٤.

(٣) مرجل جمته: أي ما وصل للمنكبين من شعره.

(٤) يتجلجل: أي يغوص ويضطرب.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب: من جر ثوبه من الخيلاء.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة باب: تحريم التبختر في المشي.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب: من جر ثوبه من الخيلاء.

فقال: ممن أنت؟

فانتسب له، فإذا رجل من بني ليث، فعرفه ابن عمر.

فقال: سمعت رسول الله ﷺ بأذني هاتين يقول: «**من جـــر إزاره لا يريد بذلك إلا المخيلة فإن الله لا ينظر إليه يوم القيامة**» [(١)].

يا ابن آدم! دع عنك زمن المخيلة، واترك هوان المعصية.

يا ابن آدم! «أشرف الناس لباس ابن آدم فيها لعاب دودة، وأشـــرف شرابه رجيع نخلة» [(٢)].

- **الدنيا**
- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نـــام رســـول الله ﷺ علـــى حصير، فقام وقد أثر في جنبه فقلنا: يا رسول الله، لو اتخذنا لك وطاء [(٣)] فقال: **مالي وما للدنيا؟ ما أنا في الـــدنيا إلا كراكـــب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها** [(٤)].

وقال الحسن رحمه الله: «عجبًا لابن آدم! يغسل الخرء بيده في اليـــوم مرتين، ثم يتكبر»[(٥)].

وقال مصعب بن الزبير: «العجب من ابن آدم كيف يتكبر وقد جرى في مجري البول مرتين»[(٦)].

---

(١)أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب: من جر ثوبه من الخيلاء.

(٢) قاله علي رضي الله عنه في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي سورة النحل آية: ٦٩.

(٣) الوطاء: أي الفراش.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب ٤٤. وقال الألباني رحمه الله حديث صحيح.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير آخر سورة لقمان فصل في ذم الكبر.

(٦) السيرة الحلبية ج١ ص ٢٨٦.

وقال أحدهم:

هل في ابن آدم! غير الــرأس مكرمــة
وهو بخمس من الأوساخ مضـــروب

أنف يسيل، وأذن ريحهــا ســـهك [(١)]
والعين مرمصة [(٢)] **والثغر ملهوب** [(٣)]

يا ابن التراب! ومأكول التراب غـــدا
قصّر، فإنك مأكول ومشــــروب [(٤)]

يا ابن آدم! أما تعلم بأن الدنيا لا تساوي عند الله عز وجل جناح بعوضه.

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرًا شربة ماء**» [(٥)].

وعن سهل أيضًا قال: كنا مع رسول الله ﷺ بذي الحليفة، فإذا هـــو بشاة ميتة شائلة برجلها[(٦)].

فقال: «**أترون هذه هينةً على صاحبها؟ فوالذي نفسي بيده للـــدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها، ولو كانت الدنيا تـــزن عنـــد الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها قطرة أبدًا**»[(٧)].

(١) السهك: رائحة كريهة كرائحة العرق.
(٢) مرمصة: هو الوسخ المتجمع في مجري الدمع.
(٣) الثغر ملهوب: أي الفم المتقرح.
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي سورة المعارج آية: ٣٩.
(٥) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب: ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل. وقال الألباني رحمه الله: حديث صحيح.
(٦) شائلة برجلها: أي رافع رجلها من الانتفاخ.
(٧) أخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد باب: مثل الدنيا. وقال الألباني رحمـــه الله: حـــديث صحيح.

قال الشاعر:

إنمـــا الـــدنيا نهـــار ضـــوؤه ضـــوء معـــار

بينمـــا عيشـــك غـــض نـــاعم فيـــه اخضـــرار

وكـــذاك الليـــل يـــأتي ثم يمحـــوه النـــهار

يقول ابن كثير رحمة الله: «لو حيزت لابن آدم الدنيا بحذافيرها، لكان ما عند الله هو خير له»[١].

يا ابن آدم! بع دنياك بآخرتك، تربحهما جميعًا، ولا تبيعن آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعًا[٢].

يا ابن آدم! الدنيا ليست لك بدار، وإنك لا تكون منها بحريز، فاتق الله[٣].

يا ابن آدم ! لا يزال دينك متمزقًا، ما دام القلب بحب الدنيا متعلقًا[٤].

وقال الشاعر:

طول التعاشر بين النـــاس مملـــولُ

ما لابن آدم إن فتشـــت معقـــولُ

يا راعي الشاة لا تغفل رعايتـــها

فأنت عن كـــل مـــا اســـترعيت

إني لفي منزل ما زلـــت أعمـــره

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير سورة النحل آية: ٩٣.
(٢) قاله الحسن رحمه الله في حلية الأولياء ج٢ ص ١٤٣.
(٣) قاله طلق بن حبيب رحمه الله في حلية الأولياء ج٣ ص٦٤.
(٤) قاله يحيى بن معاذ رحمه الله في حلية الأولياء ج١٠ ص٥٢.

على يقــين بــأني عنــه منقــولُ

وقال الآخر:

أيا ابــن آدم لا تغــررك عافيــة

عليك ضــافية فــالعمر معــدودُ

ما أنت إلا كزرع عند خضــرته

بكل شيء من الآفــات مقصــودُ

فإن سلمت من الآفــات أجمعهــا

فأنت عند كمال الأمــر محصــودُ

* **التقوى:**

قال الله تعالى: **﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾** (١).

يا ابن آدم ! عجبًا لقوم قد أمروا بالزاد، وأوذنوا بالرحيل، وأقام أولهم على آخرهم، فليت شعري ما الذي ينتظرون (٢).

وقال تعالى: **﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾** (٣).

قال قتادة: أي هو أهل أن يخاف منه، وهو أهل أن يغفر ذنب من تاب إليه وأناب (٤).

وعن عبد الله بن عمرو قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟

قال: «**كل مخموم القلب صدوق اللسان**».

---

(١) سورة البقرة آية: ١٩٧.

(٢) قاله الحسن البصري رحمه الله في جمهورة خطب العرب لأحمد زكي ج٢ ص٥٠٠.

(٣) سورة المدثر آية: ٥٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير سورة المدثر آية ٥٦.

قالوا: صدوق اللسان، نعرفه، فما مخموم القلب؟

قال: «**هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد**» [١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ: «ما أكثر ما يدخل الجنة؟ قال :**التقوى، وحسن الخلق**» [٢].

وقال رجال لأبي هريرة رضي الله عنه: ما التقوى؟

قال: أخذت طريقًا ذا شوك؟

قال: نعم

قال: فكيف صنعت؟

قال: إذا رأيت الشوك عدلت عنه، أو جاوزته أو قصرت عنه.

قال: ذاك التقوى.

وأخذ هذا المعنى ابن المعنز رحمه الله، فقال:

خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى
واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى [٣]

وسئل طلق بن حبيب رحمه الله: عن التقوى؟

فقال: هي العمل بطاعة الله، على نور من الله، رجاء ثواب الله، وترك معاصي الله، على نور من الله، مخافة عذاب الله[٤].

---

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد باب: الورع والتقوى. وقال الألباني رحمه الله: حديث صحيح.

(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد باب: ذكر الذنوب. وقال الألباني رحمه الله حديث حسن.

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب ج١ ص ٤٠٢.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ج١٣ ص ٤٥٣.

يا ابن آدم! «لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك في الصدر» [١]. يا ابن آدم! ذرة من بر صاحب تقوى ويقين، أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين[٢].

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: عن تفضيل الغني الشاكر أو الفقير الصابر؟

فأجاب بما يشفي الصدور. فقال: أفضلهما أتقاهما لله تعالى، فإن استويا في التقوى استويا في الدرجة[٣]. وقال عبد الله بن الزبير – رضي الله عنه –: إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها، ويعرفونها من أنفسهم: من صبر على البلاء، ورضي بالقضاء، وشكر النعماء، وذل لحكم القرآن[٤].

يا ابن آدم! اتق الله حيثما كنت، وكل كسرتك من حلال، واتخذ المسجد بيتًا، وعود نفسك البكاء، وقلبك التفكر، وجسدك الصبر.

وقد قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه: ما لك لا تشعر، فإنه ليس رجل له بيت من الأنصار إلا وقد قال شعرا؟

قال: وأنا قد قلت فاسمعوا:

يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله إلا ما أراد
يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفاد [٥]

يا ابن آدم! دع عنك طول الرجاء، وسر مع القوم الفضلاء.

---

(١) قاله ابن عمر رضي الله عنهما كما أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب: قول النبي: «**بني الإسلام على خمس**».
(٢) قاله أبو الدرداء رضي الله عنه في حلية الأولياء ج١ ص٢٧١.
(٣) بدائع الفوائد لابن القيم ج٣ ص ٦٨٧.
(٤) حليه الأولياء ج١ ص٣٣٦.
(٥) حلية الأولياء ج١ ص٢٨٧.

يا ابن آدم! دع عنك طول الكسل، والتخاذل وطول الأمل.

يا ابن آدم! أزح عن عاتقيك أوحال الذنوب، واستعن بربك عـــلام الغيوب.

يا ابن آدم! عجبًا لمن نعّمه الله بأنواع النعم ثم لا يشكره، وأعجب من ذلك! من ينعم بنعم الله، ويعصي بها الله! وأعجب من ذلك! من ينعم بنعم الله ويعصي بها الله جهارًا نهارًا.

يا ابن آدم! أما لك في هذه الأحاديث من معتبر، وفي رسولك ﷺ من مقتفي للأثر.



الفصل الثاني

قال الله تبارك وتعالى: ﴿**يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآَتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف: ٢٧].

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: يقول تعالى محذرًا بني آدم من إبليس وقبيله، ومبينًا لهم عدواته القديمة لأبي البشر آدم عليه السلام، في سعيه في إخراجه من الجنة التي هي دار النعيم، إلي دار التعب والعناء، والتسبب في هتك عورته بعدما كانت مستورة عنه، وما هذا إلا عن عداوة أكيدة، وهذا كقوله تعالى: ﴿**أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا**﴾ (١). أهـ.

قال تعالى: ﴿**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿**وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾ (٣).

يا ابن آدم! إن الشيطان أقدر على فتنتك بوسائله الخفية، فكن على حذر من خطراته وخطواته العدائية، ولذ بالله تعالى بالكلية.

يا ابن آدم! إن حربك مع الشيطان مستديمة، فلا تجعل له طريقًا فتكون العواقب وخيمة.

قال حسان رضي الله عنه:

دلاهم بغرور ثم أسلمهم   إن الخبيث لمن والاه غرار
وقا ل إني لكم جار فأوردهم   شر الموارد فيه الخزي والعار

(١) سورة الكهف، آية: ٥٠.
(٢) سورة النساء، آية: ١٢٠.
(٣) سورة لقمان، آية: ٣٣.

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم.**

قال الرب: وعزتي وجلالي، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني» [١].

يا ابن آدم! أما زلت في غرور، وبدار الهوان مسرور.

يا ابن آدم! احذر من الشيطان وقعداته، ومن همزاته، ونغزاته.

روى النسائي من حديث سبرة بن أبي فاكه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام.**

فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟

فعصاه، فأسلم.

ثم قعد بطريق الهجرة.

فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك، وإنما المهاجر كمثل الفرس في الطِّول [٢].

فعصاه، فهاجر.

ثم قعد له بطريق الجهاد.

فقال: تجاهد فهو جهد [٣] **النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال.**

فعصاه، فجاهد.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ج٣ ص٢٩، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير برقم: ١٦٥٠.

(٢) الطول: أي الحبل الطويل الذي تربط به الدابة.

(٣) جهد: أي الشدة والمشقة.

فقال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك كان حقًا على الله عز وجل أن يدخله الجنة

ومن قتل كان حقًا على الله عز وجل أن يدخله الجنة.

وإن غرق كان حقًا على الله أن يدخله الجنة أو وقصته [1] دابته كان حقًا على الله أن يدخله الجنة» [2].

قال أحدهم:

عجبت من إبليس في تيهه وقبح ما أظهر من نخوته
تاه على آدم في سجدة وصار قوادًا لذريته

يا ابن آدم! «لعن إبليس وأهبط من منزل العز بترك سجدة واحدة أمر بها...» [3].

يا ابن آدم! «أخرج آدم – عليه الصلاة والسلام – من الجنة بلقمة تناولها، فلا تأمنه أن يحبسك في النار بمعصية واحدة من معاصيه ﴿**وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا**﴾» [4].

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «إنما مثل ابن آدم، كالشيء الملقى بين الله عز وجل وبين الشيطان، فإن كان لله فيه حاجة من الشيطان، وإن لم يكن لله فيه حاجه خلى بينه وبين الشيطان [5].

---

(١) الوقص: أي كسر العنق.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب الجهاد باب: ما لمن أسلم وهاجر وجاهد. وقال الألباني رحمه الله: حديث صحيح.

(٣) الفوائد لابن القيم الجوزية ص ٩١.

(٤) لمرجع السابق ص ٩١

(٥) الزهد للإمام أحمد ج١ ص١٥٥.

قال ابن الجوزي رحمه الله: «الواجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذي قد أبان عدواته من زمن آدم عليه الصلاة والسلام – وقد بذل عمره ونفسه في فساد أحوال بني آدم [١].

قال رجل للحسن البصري رحمهما الله: أينام إبليس؟ قال: لو نام لوجدنا راحة [٢].

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يتعوذ في سجوده أن يزني أو يسرق أو يكفر أو يعمل كبيرة، فقيل له: أتخاف ذلك؟

فقال: ما يؤمنني وإبليس حي، ومصرف القلوب يصرفها كيف يشاء؟[٣].

لذا قال النبي ﷺ: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**» [٤].

يا ابن آدم! لا تثق بوعد إبليس، فتكون في عداد المفاليس.

يا ابن آدم! من كيد الشيطان أن يورد ابن آدم الموارد التي يخيل إليه أن فيهامنفعته ثم يصدره المصادر التي فيها عطبه، ويتخلى عنه ويسلمه للهلاك، ويقف يتشمت به، ويضحك منه» [٥].

وقال رحمه الله: قال أحد أهل العلم: بلغني أن امرأة كانت إذا قامت من الليل.

---

(١) المنتقى النفيس من تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ٥١.

(٢) المرجع السابق ص ٦٢.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ج٨ ص ٩٠.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام باب: الشهادة تكون عند الحاكم في والية القضاء أو قبل ذلك للخصم.

(٥) قاله العلامة عبد العزيز السلمان رحمه الله في موارد الظمآن لدروس الزمان ج٢ ص ٤٧٨.

قالت: اللهم إن إبليس عبد من عبيدك ناصيته بيدك، يراني من حيث لا أراه، وأنت تراه من حيث لا يراك، اللهم أنت تقدر على أمره كله، وهو لا يقدر من أمرك على شيء، اللهم إن أرادني بشر فـاردده، وإن كـادني فكده، أدرء بك في نحره، وأعوذ بك من شره.

ثم بكت حتى ذهبت إحدى عينيها.

فقيل لها: اتقي الله لئلا تذهب الأخرى.

فقالت: إن كانت عيني من عيون أهل الجنة، فسيبدلني الله مـا هـو أحسن منها، وإن كانت من عيون أهل النار فأبعدها الله [١].

يا ابن آدم! حاسب نفسك بنفسك، ولا تدع للهوى من مسلك.

يا ابن آدم! لقد أنصفك ربك، وعدل عليك من جعلـك حسـيب نفسك [٢].

يا ابن آدم! أما لك في هذه الأحاديث من معتبر، وفي رسولك ﷺ من مقتفى للأثر.

❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) سلاح اليقظان لطرد الشيطان للعلامة عبد العزيز السلمان رحمه الله ص ٢٥.

(٢) قاله الحسن رحمه الله في حلية الأولياء ج٨ ص ٧٠.

الفصل الثالث

قال الله تبارك وتعالى: ﴿**يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ [الأعراف: ٣١].

يقول ابن سعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «أي استروا عوراتكم عند الصلاة كلها، فرضها ونفلها، فإن سترها زينة للبدن، كما كشفها، يدع البدن قبيحًا مشوهًا، ويحتمل أن المراد بالزينة هنا، ما فوق ذلك، من اللباس النظيف الحسن، ففي هذا الأمر بستر العورة في الصلاة، وباستعمال التجميل فيها، ونظافة السترة من الأدناس والأنجاس..» أهـ.

* **الزينة:**

يقول الله تبارك وتعالى في الآية التي تليها: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ**﴾ (١).

وعن مالك بن نضلة رضي الله عنه قال: كنت جالسًا عند رسول الله ﷺ فرآني رث الثياب.

فقال: **ألك مال؟**

قلت: نعم يا رسول الله، من كل المال.

قال: **فإذا آتاك الله مالاً، فلير أثره عليك**» (٢).

وروى مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.**

قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا، ونعله حسنةً.

قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس»(٣).

---

(١) سورة الأعراف آية: ٣٢.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب الزينة باب: الجلاجل. وقال الألباني رحمه الله: حديث صحيح.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب: تحريم الكبر وبيانه.

وقول ابن الجوزي رحمه الله: إن الإنسان يحب أن يرى جميلاً، وذلك حظ النفس ولا يلام فيه [(١)].

وقال ابن القيم رحمه الله: فهو سبحانه يحب ظهور أثر نعمته على عبده، فإنه من الجمال الذي يحبه، وذلك من شكره على نعمة، وهو جمال باطن، فيحب أن يرى على عبده الجمال الظاهر بالنعمة، والجمال الباطن بالشكر عليها [(٢)].

يا ابن آدم! من نظف ثوبه قل همه، ومن طاب ريحه زاد عقله [(٣)].

يا ابن آدم! جاهد نفسك في جمال مبطنك، ولا تنسى نصيبك من مظهرك.

يا ابن آدم! الله، الله.. لا تجعل الظواهر أجمل من البواطن، فتسود الظواهر مع البواطن يوم القيامة.

يا ابن آدم! لم يكن السلف الصالح يهتمون كل الاهتمام بظواهرهم على بواطنهم.

يا ابن آدم! هلا تركت زينة اللباس تواضعًا.

روى الترمذي من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «**من ترك اللباس تواضعًا لله، وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان [(٤)] شاء يلبسها**»[(٥)].

---

(١) المنتقى النفيس من تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ٢٥٩.

(٢) الفوائد لابن القيم ص ٢٢٥.

(٣) قاله أحد الحكماء في صيد الخاطر لابن الجوزي ص ٩٠.

(٤) حلل الإيمان: ما يعطي أهل الإيمان من حلل الجنة. قاله أبو عيسى الترمذي عقب هذا الحديث.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة. قال الألباني رحمه الله: حديث حسن.

وقال رسول الله ﷺ: «**من ترك لبس ثوب جمال، وهو يقدر عليه** — قال بشر: أحسبه قال: **تواضعًا** —، **كساه الله حلة الكرامة** [(١)]» [(٢)].

ووري عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم، الذين يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام**»[(٣)].

يا ابن آدم! لا يكن همك من ملبسك، كلام ابن آدم عنك.

قال عمر رضي الله عنه: ذروا التنعم وزي العجم[(٤)].

وجاء رجل من بني عبد الله بن عمر — عبد الله — واستكساه إزارًا. وقال: قد تخرّق إزاري. فقال: ارقع إزارك ثم البسه، فكره الفتى ذلك.

فقال له: ويحك! اتق الله، ولا تكونن من القوم الذي يجعلون ما رزقهم الله عز وجل في بطونهم، وعلى ظهورهم [(٥)].

*** الأكل والشرب:**

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾**[(٦)]، وقال تعالى: **﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾**[(٧)].

---

(١) حلة الكرامة: أي ثياب أهل الجنة.

(٢) صحيح الترغيب والترهيب في كتاب اللباس والزينة باب: الترغيب في ترك الترفع في اللباس. قال الألباني رحمه الله: حديث حسن لغيره.

(٣) صحيح الترغيب والترهيب في كتاب اللباس والزينة باب: الترغيب في ترك الترفع في اللباس. قال الألباني رحمه الله: حديث حسن لغيره.

(٤) حلية الأولياء ج٣ ص ١٢٢.

(٥) صفوة الصفوة لابن الجوزي ج١ ص ٥٧٥.

(٦) سورة البقرة آية: ١٧٢.

(٧) سورة المائدة آية: ٨٨.

روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما شبع آل محمد ﷺ من طعام ثلاثة أيامٍ حتى قبض»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية (٢) فدعوه فأبى أن يأكل، وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا و لم يشبع من خبز الشعير»(٣).

وعن مقدام بن معدي كرب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما ملأ آدمي وعاء شرًا من بطن، بحسب ابن آدم! أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**»(٤).

يا ابن آدم! كل في ثلث بطنك، واشرب في ثلث، ودع ثلث بطنك يتنفس لتتفكر(٥).

وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: أكلت ثريدةً من خبز ولحم ثم أتيت النبي ﷺ فجعلت أتجشأ (٦)، فقال: «**يا هذا! كف من جشائك، فإن أكثر الناس شبعًا في الدنيا، أكثرهم جوعًا يوم القيامة**»(٧).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة باب: قول الله تعالى: ﴿**كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾.

(٢) شاة مصلية: أي شاة مشوية.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة باب: ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب: ما جاء في كراهية كثرة الأكل. قال الألباني رحمه الله: حديث صحيح.

(٥) قاله الحسن البصري رحمه الله في جامع العلوم والحكم ج٢ ص ٤٦٩.

(٦) أتجشأ: هو الصوت الذي يخرج عند امتلاء المعدة بالطعام.

(٧) صحيح الترغيب والترهيب في كتاب الطعام وغيره باب: الترهيب من الإمعان في التشبع والتوسع.. وقال الألباني رحمه الله: صحيح.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهل الشبع، هم أهل الجوع غدًا في الآخرة**» (١).

يا ابن آدم! لا تكثر الشبع، فتكثر وراءها التبعات.

يا ابن آدم! لا يكن همك من الطعام الشبع، وتذكر أن لك إخوانًا ما شبعوا.

يا ابن آدم! من أكل كثيرًا، شرب كثيرًا، فنام كثيرًا، فخسر كثيرًا (٢).

عن الضحاك بن سفيان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «**يا ضحاك! ما طعامك؟**».

قال: يا رسول الله! اللحم واللبن.

قال: «**ثم يصير إلي ماذا؟**».

قال: إلى ما قد علمت.

قال: «**فإن الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا**» (٣).

يقول ابن كثير رحمه الله: وقد تورع أمير المؤمنين عمر الخطاب رضي الله عنه عن كثير من طيبات المآكل والمشارب، وتنزه عنها، ويقول: أخاف أن أكون كالذين قال الله تعالى لهم وقرعهم: ﴿**أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا**﴾ (٤).

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب في كتاب الطعام وغيره باب: الترهيب من الإمعان في التشبع والتوسع. وقال الألباني رحمه الله: حسن لغيره.

(٢) قاله ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين ج١ ص ٤٥٩.

(٣) صحيح الترغيب والترهيب في كتاب الطعام وغيره باب: الترهيب من الإمعان في التشبع والتوسع.. وقال الألباني رحمه الله: صحيح لغيره.

(٤) سورة الأحقاف آية: ٢٠.

وقال أبو مجلز: ليتفقدن أقوام حسنات كانت لهم في الدنيا، فيقال لهم: **﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾** [١].

يا ابن آدم! ليأتي على الناس زمان، يكون هم أحدهم فيه بطنه، ودينه هواه[٢].

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: ويل لي من بطني، إذا أشبعته كظني، وإذا أجعته سبني[٣].

يا ابن آدم! أطل جوعك في دنياك، تكن مسرورًا في أخراك.

يا ابن آدم! نظر رسول الله ﷺ إلى الجوع في وجوه أصحابه، فقال: «**أبشروا، فإنه سيأتي عليكم زمان يغدى على أحدكم بالقصعة من الثريد، ويراح عليه بمثلها**.

قالوا: يا رسول الله! نحن يومئذ خير؟

قال: **بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ**»[٤].

يا ابن آدم! من ضبط بطنه، ضبط دينه، ومن ملك جوعه، ملك الأخلاق الصالحة، وإن معصية الله بعيدة من الجائع، قريبة من الشبعان، والشبع يميت القلب، ومنه يكون الفرح والمرح والضحك[٥].

يا ابن آدم! قليل يكفيك، خير من كثير يطغيك.

يا ابن آدم! مفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع[٦].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير سورة الأحقاف آية ٢٠.

(٢) قاله عبد الله بن عباء رضي الله عنهما في كتاب الزهد لابن المبارك.

(٣) حيلة الأولياء ج١ ص ٣٨٢.

(٤) صحيح الترغيب والترهيب في كتب الطعام وغيره باب: الترهيب من الإمعان في التشبع والتوسع.. قال الألباني رحمه الله: صحيح لغيره.

(٥) قاله إبراهيم بن أدهم رحمه الله في جامع العلوم والحكم لابن رجب ج٢ ص٤٧٣.

(٦) قاله أبا سليمان الداراني رحمه الله في سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٠ ص ١٨٤.

يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: لقيني عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وقد ابتعت [١] لحمًا بدرهم.

فقال: ما هذا يا جابر؟

قلت: قرم أهلي [٢] فابتعت لهم لحمًا بدرهم.

فجعل عمر يردد: قرم أهلي! حتى تمنيت أن الدرهم سقط مني و لم ألق عمر [٣].

يا ابن آدم! هل ذهبت عنك الفطنة من البطنة أم زادتك رطلاً من السمنة.

* **الإسراف:**

قال تعالى: **﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾**[٤]، وقال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾**[٥].

وروى البخاري في صحيحه قال النبي ﷺ: «**كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير سرف ولا مخيلة**»[٦].

يا ابن آدم! إن السرف في المأكل والمشرب ومثلهما الملبس مذموم، وكل من أسرف في ماله أسرف في دينه، والله تعالى ما أعطى عبدًا فوق

---

(١) ابتعت: أي اشتريت.

(٢) قرم أهلي: أي اشتدت شهوتهم للحم.

(٣) صحيح الترغيب والترهيب في كتاب الطعام وغيره باب الترهيب من الإمعان في التشريع والتوسع.. قال الألباني رحمه الله: حسن لغيره وموقوف.

(٤) سورة الأعراف آية: ٣١.

(٥) سورة الفرقان، آية: ٦٧.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب قول الله تعالى **﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾**.

كفايته إلا لينفق منه بقدر ضرورته، ويدفع الفضل منه للمحتاج أو يرصده له لا ليأكل منه إسرافًا [(١)].

يا ابن آدم! «إذا ملأ الآدمي بطنه من هذه الأغذية، واعتاد ذلك، أورثته أمراضًا متنوعة» [(٢)].

يا ابن آدم! هل لك في إغاظة الشيطان من قوة.

إذًا فاسمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو يقول: الشيطان يريد من الإنسان الإسراف في الأمور كلها [(٣)].

دخل عمر بن الخطاب على ابنه عبد الله رضي الله عنهما، وإذا عندهم لحم. فقال: ما هذا اللحم. فقال: اشتهيته.

قال: أو كلما اشتهيت شيئًا أكلته، كفى بالمرء سرفًا أن يأكل كل ما اشتهاه [(٤)].

يا ابن آدم! إذا أباح لك الإسلام أشياء لا تحصى، فقد منعك من أشياء تحصى منها الإسراف.

يا ابن آدم! إن الإسراف منهي عنه في المباحات، فضلاً عن المحرمات.

يقول ابن تيمية رحمه الله: إن الإسراف في المباحات منهي عنه، كما قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾** [(٥)] [(٦)].

---

(١) قاله المناوي رحمه الله في فيض القدير ج٢ ص ٥٢٦.

(٢) قاله ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد في هدي خير العباد ج٤ ص ١٨.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج١٥ ص ٢٩٢.

(٤) الزهد للإمام أحمد ج١ ص ١٢٣.

(٥) سورة الفرقان آية: ٦٧.

(٦) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج٢٢ ص١٣٣.

ويقول ابن كثير رحمه الله: قال – تعالى – منفرًا عن التبذير والسرف: **﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾**(١).

يا ابن آدم! إياك والسرف والتبذير، فإنه ممحقة ونذير.

يا ابن آدم! العاقل هو من «يحذر السرف، فإن العدل هو الأصلح»(٢).

يا ابن آدم! أربأ بنفسك واقتصد، وازرع للآخرة ما تجد.

يا ابن آدم! خذ من الرزق ما كفى، ومن العيش ما صفا، فكل ذلك إلي فني.

يا ابن آدم! أما لك في هذه الأحاديث من معتبر، وفي رسولك ﷺ من مقتفي للأثر.

* * * *

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير سورة الإسراء آية: ٢٧.

(٢) قاله ابن الجوزي في صيد الخاطر ص ٢٤٠.

الفصل الرابع

قال تعالى: ﴿**يَا بَنِي آَدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آَيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [الأعراف: ٣٥].

يقول ابن سعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «لما أخرج الله بني آدم من الجنة، ابتلاهم بإرسال الرسل، وإنزال الكتب عليهم، يقصون عليهم آيات الله، ويبينون لهم أحكامه، ثم ذكر فضل من استجاب لهم، وخسارة من لم يستجب لهم، فقال: ﴿**فَمَنِ اتَّقَى**﴾ ما حرم الله، من الشرك، والكبائر، والصغائر، ﴿**وَأَصْلَحَ**﴾ أعماله الظاهرة والباطنة ﴿**فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ**﴾ من الشر الذي قد يخافه غيرهم ﴿**وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ على ما مضى، وإذا انتفى الخوف والحزن، حصل الأمن التام والسعادة، والفلاح الأبدي» أهـ.

* **التوحيد:**

يقول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ**﴾ (١).

وروى الترمذي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرةً**»(٢).

---

(١) سورة النحل آية: ٣٦.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب فضل التوبة والاستغفار. قال الألباني رحمه الله: حديث صحيح.

وروى البخاري من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**يا معاذ! أتدري ما حق الله على العبادً؟!**

قال: الله ورسوله أعلم!

قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، أتدري ما حقهم عليه؟!

قال: الله ورسوله أعلم!

قال: أن لا يعذبهم» (١).

وروى ابن ماجه من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ أن «**لا تشرك بالله شيئًا وإن قطعت وحرقت**» (٢).

يا ابن آدم! أعظم ما أمر الله به التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة، وأعظم ما نهى عنه الشرك، وهو دعوة غيره معه (٣).

يا ابن آدم! «إن هذا التوحيد هو الإكسير الأعظم، فلو وضع ذرة منه على جبال الذنوب والخطايا، لقلبتهما حسنات» (٤).

يا ابن آدم! إن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال (٥).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلي توحيد الله.

(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن باب الصبر على البلاء. قال الألباني رحمه الله: حديث حسن.

(٣) قاله الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالته الأصول الثلاثة وأدلتها ص٨.

(٤) قاله ابن رجب رحمه الله في جامع العلوم والحكم ج٢ ص٤١٧.

(٥) قاله العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله في رسالته العقيدة الصحيحة ص ٣.

*** الذنوب والتوبة:**

يا ابن آدم! ترك الخطيئة أهون عليك من معالجة التوبة، ما يؤمنك أن تكون أصبت كبيرة أغلق دونها باب التوبة [١].

يا ابن آدم! هل لك بمحاربة الله طاقة، إنه من عصى الله فقد حاربه[٢].

رأى يحيى بن معاذ رحمه الله رجلاً يومًا يقلع الجبل في يوم حار، وهو يغني، فقال: مسكين ابن آدم، قلع الحجار أهون عليه من ترك الأوزار [٣].

يا ابن آدم! لا تحزن على ما مضى، واستعن على ما بقي.

روى ابن ماجة من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**» [٤].

قال الحسن رحمه الله: لو أن ابن آدم كلما قال أصاب، وكلما عمل أحسن، أوشك أن يجن من العجب [٥].

يا ابن آدم! إنه قد ذهب منك ما لا يرجع إليك، وأقام معك ما سيذهب، فما الجزع مما لا بد منها، وما الطمع فيما لا يرتجى، وما الحيلة في بقاء ما سيذهب [٦].

يا ابن آدم! لا تعتبر الناس بأموالهم وأولادهم، ولكن اعتبرهم بالإيمان والعمل الصالح [١].

---

(١) قاله الحسن رحمه الله في سير أعلام النبلاء ج٤ ص٥٧٨.

(٢) قاله الحسن رحمه الله في حلية الأولياء ج٢ ص ١٣٤.

(٣) حلية الأولياء ج١٠ ص٥٢.

(٤) أخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد باب ذكر التوبة. قال الألباني رحمه الله: حديث حسن.

(٥) لطائف المعارف لابن رجب ص ٥٨.

(٦) قاله وهب بن منبه رحمه الله في حلية الأولياء ج٤ ص ٣٠.

(١) قاله قتادة رحمه الله في تفسير القرآن العظيم لابن كثير سورة المؤمنون آية: ٥٦.

يا ابن آدم! إذا عملت حسنة فلا تذكرها في نفسك، وإذا عملت سيئة فاجعلها نصب عينيك.

يا ابن آدم! ليكن سعيك في دنياك لآخرتك، فإنه ليس لك من دنياك شيء إلا ما صدرت أمامك [١].

روى النسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**ما من حسنة عملها ابن آدم إلا كتب له عشر حسنات إلي سبعمائة ضعف**» [٢].

يا ابن آدم! الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، ولكنه ما وقر في القلوب، وصدقه العمل [٣].

يا ابن آدم! فكر في ذنبك، وتب إلى ربك، يشرح الله قلبك.

يا ابن آدم! لو رأيت يسير ما بقي من أجلك، لزهدت في طول ما ترجو من أملك، ولرغبت في الزيادة من عملك، ولقصرت من حرصك وحيلك.

وفي الختام: «اعلم ابن آدم إن غفلت عن نفسك و لم تستعد لها، لم يستعد لها غيرك، ولا بد من لقاء الله، فخذ لنفسك، ولا تكلها إلي غيرك» [٤].

* * * *

(١) قاله الحسن رحمه الله في حلية الأولياء ج٢ ص ١٤١.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب الصيام باب ذكر الاختلاف على أبي صالح في هذا الحديث. قال الألباني رحمه الله: حديث صحيح.

(٣) قاله الحسن رحمه الله في جمهرة خطب العرب ج٢ ص ٤٨٥.

(٤) قاله الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه في البداية والنهاية ج٧ ص ٢١٦.

الخاتمة

يا بابن آدم! فلتنظر نفسك ما قدمت لغد؟

يا ابن آدم! قد أفلح من زكاها وقد خاف من دساها.

يا ابن آدم! دع ما لا يعنيك إلى يوم شأنه يغنيك.

يا ابن آدم! فلتشغلك عيوبك عن عيوب غيرك.

يا ابن آدم! صدق مع الله في الرجوع إليه بإصلاح العمل ظاهرًا وباطنًا.

يا ابن آدم! الصبر على الطاعات أهون عليك من تجرع المعاصي والخطيئات.

يا ابن آدم! لا تقنط وأبشر، فإن الله رحيم يغفر.

يا ابن آدم! ما أطال أحد الأمل إلا أساء العمل، وما أساء العمل إلا ذل.

يا ابن آدم! اعمل صالحًا، قبل أن تتمنى فعل العمل يوم لا ينفع العمل.

يا ابن آدم! أجل العلوم ما قربك إلي الله، وما أعانك على طاعته ورضاه.

يا ابن آدم! خير الكلام ما قل، وفهم معناه ودل.

اللهم ارحم عبادك فقد غرهم طول إمهالك، وأفضل عليهم فقد أطمعهم كثرة إفضالك، وامدد عليهم فقد مدوا أكفهم لطلب نوالك، ولولا هدايتك لم يصلوا إلى ذلك.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

هذا وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.